الطب القانوني

مقدمة

اجتمعت آراء المحدثين على ان اهم ما لا يسوغ للمدارس الحقوقية الاستغناء عنه وان اوطد دعامة يرتكز عليها القضاء في المجتمع المدني فيما يعود الى القضايا الحقوقية والجنائية ذات الصلة بالطب واحكامه هو الطب العدلي دون ريب . ولم تكن الاصابة كبرى في حياة هذه المدرسة لا بل في حياة القطر كله فكاد القضاء ان يشل والحق ان يؤود ويندثر كما هيئة المكتب الادارية في العام المنصرم على اثر اقتراحها لزوم تعديل منهج التدريس بادخال شعبة الطب القانوني في الصف المنتهي منه .

تعريف الطب القانوني

انه لا يسوغ للمحاكم على اختلاف درجاتها اصدار الحكم على امر ما ولا يتاح لها تنفيذه بصورة مشروعة ما لم تستوف الادلة الراهنة لتعيين ماهية الجرم واثبات صحته ولما كان ايضاً استقصاء تلك الادلة وجمعها لا يقوم الا بمراجعة اهل الخبرة والسلطة والاستمداد بالمهم من المعلومات حول الجرم ليتحقق لدى الهيئة الحاكمة صحة تلك الادلة كل منها منفرداً . ولا نستنتج ايضاً ان توسط الطبيب . والاستمداد بما يمتلكه من المعلومات الطبية . نظرية كانت ام تطبيقية لتحقيق النقاط الجنائية وتدقيقها هو شرط لازم لازب لاكمال مستلزمات الحكم النهائي وتأييده في كل من الدعاوي الحقوقية والجنائية المتعلقة بالاحكام الطبية .
فالعلم الذي يبحث اذاً في « تطبيق المبادئ الطبية على اصول المحاكمات الحقوقية والجنائية للحكم في حقوق الناس وواجباتهم منفرداً ومجتمعاً يدعى (الطب القانوني) او الشرعي او العدلي والمعنى واحد . والطبيب الذي ينتدبه اولياء الحكم ويشترط حضوره القانون للحكم في تلك الحقوق والواجبات يدعى (الطبيب القانوني) او الشرعي او العدلي والمعنى واحد ايضاً .

بعض الظروف لما ان تعتبر ابنة الطبيب على علاتها كما ترد وتحكم بموجبها بحسب وضعها ان لم يكن في الوضع الصحيح مثلما في العلم الصحيح والوجدان السليم . ان اساطين الطب القانوني في عهدنا الحاضر يؤيدون بصورة صريحة وقطعية بأن اهمية هذا الفرع الطبي ، وعظم المسؤوليات المترتبة على القائمين به تستلزم منهم جدارة خاصة واستعداداً ممتازاً وعلماً وافراً في سائر الفروع الطبية باختلاف انواعها ، غير اني اعتقد واضيف الى ذلك فكرتي الخاصة واقول ان معرفة المبادىء الطبية التي هي اساس العمل لتطبيق اصول المحاكمات الحقوقية والجزائية كما ذكرت آنفاً ، هي شرط لازم لارباب القانون اكثر مما يجب على الطبيب معرفة القانون فلا ادري كيف يمكن تعليل وتأويل وتحليل الحكم القطعي الصادر من احدى المحاكم في حوادث الاسقاط او التعدي على الآداب العمومية او في الشك في حدوث خنق او احتناق او قتل او جرح مهما كانت انواعه ، ولا اعلم كيفية مبادرة الحاكم وتأويله حالات تلك الحوادث ووصفه لها والتفريق بينها وبين ما يجانسها ويقاربها والدفاع عنها امام خصمه الذي قد يكون خبيراً بالطب القانوني ان لم يكن بذاته ذا المام كاف لا اقل واسع في ماهية الحوادث السالفة الذكر . نعم يصح قانوناً للحاكم ان يستند الى التقرير الطبي ليحكم في احد هذه الحوادث ويسوغ ايضاً الى حد ما للمحامي ان يتكىء على ذات العصا ليذب عن حقوق موكله دون ان يكون متضلعاً في الطب الشرعي ، ولكن في عصرنا الحاضر ، وفي المحاكم الراقية الحديثة ، وازاء حقوقيي الامم الناهضة الذين ابوا ان يستمروا على حالة التطفل على موائد رحمة الطبيب لا ارى كيف يتمكن حقوقيونا من نبهائنا ومحامينا واتباع مختصيهم بكون الحكم قد صدر منهم عن معرفة تامة بالحادث ، وعن كون المدافعة شملت سائر ابوابه ونواحيه من حيث الاساس والظواهر ، ولم يكن التقرير الطبي الذي وضعه الطبيب الا بمثابة شهادة مأنوقة لا يكتنفها لا يعارض يستند اليه الحاكم كما يستند الى غيره من الشهود بعد ان يتبع صحة محتوياته من وجهتي الطب والوقوع .

يصرح العلامة فيبر في صدر كتابه في الطب القانوني ، ان تصور البعض ان الطبيب في غنى عن درس الطبابة القانونية بصورة خصوصية في المسائل المهمة ودليلهم لان هذه الوحدة الطبية ليست الا مجرد تطبيق سائر العلوم الطبية او فروعها كما يزعمون على بعض الحوادث الخصوصية من حقوقية وجزائية . غير انا نعلم ان الطب القانوني يشمل حوادث اخرى لها اهميتها الكبرى كحوادث الاختناق ، والتعديات على الآداب العمومية وهتك العرض ، والانتحار ، ولزوم التمييز بين انواع الخنق الخ ، فهذه التعريفات وان كانت في حاجة صريحة الى معرفة سائر الفروع الطبية كأساس جوهري لها غير انه لا يمكنها ان تستغني عن

محوراً، اما اذا لم يكن الطبيب مطلق اليد لا يعارض في ابداء الرأي . ويكون للقضاء حق التداخل او حق الاعتراض اذا رأى في مهمته اخلالاً . ولا يتجاوز هذا العهد اكثر من جيل واحد والى ان اصبح الطب القانوني اليوم وحدة ثابتة [illegible] . ومنه كما انها كانت [illegible] الطب والقانونية هي على الطبيب ان يكون ذا المام واسع في المواد القانونية الموضوعة لتحري الحقائق ورؤيتها واصدار الحكم حالاً فيها . . في القانون مهما كانت درجته وعلاقته ، وان يكون مزوداً بمجمل من المعلومات الطبية المختصة بالدعاوي الحقوقية والجنائية كي [illegible] ان يحكم في امر بعد ان [illegible] صحة [illegible] الحقيقة [illegible] حق النظر [illegible] اصدار الحكم في حادث شهد بصيرته او [illegible] شهادة [illegible] . وعليها ان تحت هذا الدور [illegible] (او القانوني) او الاساسي .

اهمية الطب القانوني للطبيب القانوني

كانت مهمة الطبيب القانوني في اوائل العهد [illegible] تزال حتى يومنا هذا في بعض البلدان التي لم يدرك فيها العلم مستوى [illegible] الاقطار [illegible] مشاور عدلي لدى المحكمة ، وعليه استشارة في [illegible] المعاملات الطبية [illegible] في بعض القضايا التي لم تكن من اختصاصه وخبرة الرأسين لكنه يبدي حكمه فيها بمجرد اعتماده على شهادة الطبيب [illegible] [illegible] في القول بان الحكام يحكمون [illegible] يوحي اليهم [illegible] ولذا فانه مما لا يمكنني ان اذهب مذهب الاستاذ [illegible] لا بد لي من [illegible] بصورة مطلقة وصريحة لانها [illegible] اخر [illegible] الذي كان يقضي [illegible] لا يكون [illegible] الطب [illegible] واسع في بعض الاحكام القانونية المتعلقة بالمبادئ الطبية [illegible] لا [illegible] القانون حتى الاكتفاء بمعرفة القانون [illegible] الاستعانة بالمبادئ الطبية [illegible] الاعمال الحقوقية والجنائية المتعلقة بالحالات الطبية [illegible] كيفية الحكم في تلك [illegible] ولا [illegible] في هذه النظرية ولا [illegible] من اعتبارها [illegible] الحقوق العمومية [illegible] شخصية القانونيين ودعاويهم ومناقشتهم .

ان اهمية الطب الشرعي في نظر القانون لا تنكر كما لا يخفى ايضاً [illegible] الدراسة والتقدم : الحالة التي يجب على الطبيب ان يبحث بما [illegible] المهمة التي تكشف تلك الحالات التي لا يجوز قانوناً الاطلاع بأي شخص آخر فيها دون [illegible] ومناقشة [illegible] وحقوق [illegible] حاكمة ، والمهم انه لا يطلب عليها [illegible] معرفتها بخصائصها في [illegible] في

لا اريد بهذا القول المبالغة فيما سبق ان ذكرت من الاسباب في الاسباب الموجبة الباعثة الى لزوم معرفة الطب القانوني لكل حقوقي ولكل من الهيئة القانونية والمأمورين من الضابطة العدلية بل اكتفي بمثال واحد يستدل منه على المشاكل العظيمة التي قد تحول دون الحاكمة وكثيراً ما قد تقصف بحقوق الغير [illegible] معرفة الطب القانوني وحاجتي الى الهدوء الهيئة القانونية اذ قد يصدر الحكم سلباً على احد الطرفين [illegible] دون ان يكون الحكم الصادر اساس على [illegible] المحكوم عليه من الحقوق والهيئة الحاكمة في حالتي تصبح بعد ساعة محدودة [illegible] ولهذا لا يمكنها [illegible] الاسباب الابتعاد عن الوقوف على الاسباب الموجبة لحصول تلك الفاجعة . وتلك الاسباب في الحقيقة هنا ليست الا معرفة الهدوء الهيئة القانونية .

([illegible]) [illegible]

* * *

الحب في المحاكم

جاء في جريدة «اخبار العالم» التي تصدر في لندن ان البوليس الانكليزي قبض على شاب اسمه [illegible] عمره ٢٣ سنة بتهمة السطو على محل في [illegible] من اعمال [illegible] وتقديمه للمحاكمة مع متهم كبير [illegible] انه من ذوي السوابق وقد حكم عليه مرة بالحبس ستة ايام ومرة اخرى [illegible] وعشرين يوماً [illegible] سأله القاضي عن التهمة المنسوبة اليه فاجاب بانه معترف بها [illegible] حق التشديد عليه في الحكم هذه المرة خصوصاً ان له سوابق عديدة في التهمة نفسها [illegible] ذلك [illegible] انه احب [illegible] فتاة طاهرة شريفة وقد وعدته بالاقتران به بعد ما تعرف [illegible] سلوكه [illegible] بالاقلاع عن [illegible] السابقة فقال له القاضي [illegible] سيدي وانا اخشى ان [illegible] مدة حبسي ان تعدل هذه الفتاة عن رأيها [illegible] وقد وعدتني بانها تظل مقيمة على عهدها اذا خرجت من الحبس بعد مدة قصيرة [illegible] الحكم [illegible] هذه الفرصة [illegible] سيرتي اذ [illegible] سيهديني الى الصراط المستقيم [illegible] القاضي الى [illegible] ولم يشأ ان يقف حجر عثرة في سبيل زواجه وحدد الحكم عليه الى ستة اشهر فقط .

معرفة الجوانب القانونية من [illegible] في بعض الأحيان كما سنرى تفاصيل ذلك فيما بعد [illegible] من الممارسة الطبية القانونية ، والتي لا مناص لها [illegible] العلوم الطبية البحتة ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأحداث أو [illegible] أو التسمم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من تقرير الطبيب في هذه الحوادث [illegible] الطبيب [illegible] [illegible] العلوم الطبية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على المبادئ الطبية ، [illegible] عن القواعد القانونية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحق [illegible]

[illegible] الطبيب [illegible]

[illegible] الطبيب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الطبية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الطبية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الاصابع [illegible] تشكل
هذه [illegible]

١ – [illegible] ت
[illegible]
ان تشكل عرقاً .

٢ – الوجه الثاني [illegible] من الجهة
الداخلية [illegible] وتشكل
عروة [illegible]

٣ – الوجه [illegible] سوى
ان عرقها [illegible]

٤ – [illegible] حلقية
تامة حول مركزها .

لا [illegible] ثم
بإشارة حرف [illegible]

والتشكل [illegible] من الابهام
وبنصر خنصر .

[illegible] الاشياء
[illegible] اشكال
[illegible]
لا يمكن [illegible] عن
اصول [illegible] المكررة
[illegible] المستدلة
[illegible] وبة
[illegible] كافة
البلاد [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] الطباع